الأبعاد الشخصية للإمام الحسن(عليه السلام) وآثرها التربوي
دراسة في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد البصري (٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)

الباحث:محمد صاحب جياد
أ.د.شكري ناصر المياحي
جامعة البصرة- كلة التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الملـــــخص:

تكونت الأبعاد الشخصية للأمام الحسن(عليه السلام) أثناء تنشئته في فترة حياته التي قضاها مع جده رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وابيه امير المؤمنين (عليه السلام)، ولم تكن تلك التنشئة علاقة عادية بين الاب وابنه، وانما كانت علاقة الامام الحسن بجده رسول الله وابيه امير المؤمنين (صلوات الله عليهم) مقرونة بحب الله وامره، لذلك كانت تنشئته مميزة وخاصة، كان لها الاثر الواضح من خلال تجسد المنهج النبوي في شخصيته طيلة فترة حياته (عليه السلام).

كلمات مفتاحية : الأمام الحسن، ابن سعد، المجتمع، الامة الاسلامية .

Imam Hassan's (peace be upon him) Personality Traits and Its Educational Impact in Kitab Altabakat Alkabeer by Ibn Saad Albasri (230 A.H- 844 A.D)

Mohammed Sahib Chiad
Prof. Dr. Shukri Nasir Al-Mayahi
University of Basra, College of Education for Human Sciences,
Department of History

Abstract:

The personality traits of Imam Hassan (PBUH) had been constructed while he was raised up near his grandfather the prophet of Allah (Peace and blessings of Allah be upon him and his progeny) and his father the prince of believers (peace be upon him). This upbringing wasn't an ordinary father-son relationship; it was a relationship that is accompanied with the love of Allah. For this reason, it was a unique and special upbringing that made an obvious impact that is characterized by the prophetic behavior .

Keywords: Imam Hassan, Ibn Saad, society, Islamic nation

المقدمـــــــــــة:

لعل أحد أهم الأهداف التي سعى لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تنشئة الإمام الحسن (عليه السلام) هو صياغة أبعاد شخصيته (عليه السلام) وتأهيله على المستوى الشخصي والاجتماعي ، وإيجاد ثقافة لدى المجتمع بالمنزلة العظيمة التي اختص بها الإمام الحسن (عليه السلام)، وبناءً على ما أورده ابن سعد من روايات نجد ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أتخذ خطوات عدة في سبيل تحقيق هذه الأهداف :

اولاً : بيان مكانة الإمام الحسن (عليه السلام) : كانت السنوات القليلة التي عاشها الإمام الحسن (عليه السلام) في كنف جده رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بمثابة حجر الأساس في بناء شخصيته ، وقد ركز الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على تنشئة الإمام الحسن (عليه السلام) ، وذلك لضرورة التربية وأهميتها في إظهار الكمالات الباطنية للبشر، وإخراج الاستعدادات الفطرية الى حيز الفعلية [١] وقد ذكر ابن سعد رواية أشار فيها إلى مكانة الإمام الحسن (عليه السلام) جاء فيها : ((**آن النبي صلى الله عليه وسلم كان حامل الحسن بن علي على عاتقه فقال رجل : نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ونعم الراكب هو .**)) [٢] ويبدو من هذا النص أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله (نعم الراكب هو) اراد ان يبين للمسلمين مكانة الإمام الحسن (عليه السلام) الرسالية وأنه أهلاً وكفئ لتحمل اعباء الرسالة المحمدية لأنه جدير بخلافة رسول الله (صلى الله عليه واله) بعد أبيه أمير المؤمنين ، وكثير ما كان يصرح رسول(الله صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه المكانة العظيمة للإمام الحسن (عليه السلام) فقد ذكر ابن سعد هذه المكانة في رواية أخرى بقوله: ((**... كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا أرادوا أن يمنعونهما أشار إليهم أن دعوهما ، فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره ثم قال : من أحبني فليحب هذين**)) [٣] وهذه الرواية تشير إلى المكانة التي يتمتع بها الحسنان ، ولعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد بذلك الإشارة إلى المسلمين إنه لا يجوز لهم منع الحسنين (عليهما السلام) من أي عمل يقومان به مستقبلاً لأنهما أمامان فرض الله طاعتهما على الأمة ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) يخبر المسلمين أن سبب عنايته الخاصة بالحسن (عليه السلام) هو المكانة الرسالية التي منحها الله للإمام (عليه السلام) فقد روى ابن سعد عن أسامة بن زيد قال : ((**طرقت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة لبعض الحاجة فخرج إلي وهو مشتمل على شئ لا أدري ما هو ، فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ فكشف فإذا حسن وحسين على وركيه فقال : هذان إبناي وإبنا إبنتي اللهم إنك تعلم إني أحبهما فأحبهما اللهم إنك تعلم إني أحبهما فأحبهما**)) [٤]

أما ما ذكره ابن سعد من رواية في هذا الجانب فإن ظاهرها مدح وباطنها إساءة في حق الإمام الحسن (عليه السلام) جاء فيها : ((**...عن ابي هريرة الدوسي قال : خرجت مع رسول الله لا يكلمني ولا أكلمه حتى اتينا سوق بني قينقاع ثم رجع فأتى عائشة فجلس فقال : أثم لكع أثم لكع . فظننت أن**

أمه حبسته تغسله وتلبسه سخاباً [٥] **فخرج يشتد حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه ثم قال : اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه للحسن))** [٦] وبناءً على ما ذكرته المعاجم اللغوية في تعريف كلمة (لكع) نرى أنه لا يمكن أن تصدر من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في حق الإمام الحسن (عليه السلام) إذ ذكرت الكتب إنها تدل على ما يأتي عدة معان منها : أنها يوصف بها من به ((**...الحمق ، والمرق ،واللؤم ...))**[٧] وقيل : معنى اللكع هو الخبيث ، [٨] ومن جميع هذه المعاني التي تحمل صفات التحقير والذل فإننا نذهب إلى القول بعدم صدور مثل هذا الوصف من الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم) تجاه الإمام الحسن (عليه السلام) في مرحلة مهمة من مراحل تكوين أبعاد شخصيته ولا يخفى التأثير الذي تتركه مثل هكذا الفاظ من آثار سلبية في شخصية الطفل ، وإذا كانت كل هذه الألفاظ معاني(للكع) فكيف ينادي رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) بها الإمام الحسن وهو الذي كان أشبه الناس به خلقاً وخلقاً ومنطقاً ، ويعلل سبط ابن الجوزي قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للحسن ب(لكع) على وجه الملاعبة ، [٩] وهذا التبرير غير مقبول أيضاً لأن معاني هذه الكلمة (لكع) لاتصلح حتى للملاعبة ، فضلاً عن كونها تتقاطع تماماً مع المنهج التربوي الذي عمل به النبي (صلى الله عليه وأله وسلم) مع أمته عامة وأهل بيته خاصة ، فضلاً عن ذلك فإن إبا هريرة قد أسلم في السنة السابعة من الهجرة [١٠] ، وعمر الإمام الحسن (عليه السلام) لا يقل عن أربع سنوات وعليه فإن التعامل معه بهذا الشكل لا يتوافق مع هذا العمر ، ثم هل كان الإمام الحسن (عليه السلام) يدور في الأسواق حتى يكلف أبو هريرة من الإتيان به بهذه السرعة، ويبدو مما تقدم أن هذه الرواية موضوعة كان الهدف منها هو النيل من شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) ، يبدو من الروايات التي بين فيها رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) مكانة الإمام الحسن (عليه السلام) ، إن هذه المكانة أصبحت واضحة ومفهومة لدى الأمة حتى أن حكام الدولة الإسلامية الذين جاؤوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) لم يتمكنوا من إنكار هذه المكانة بشكل نهائي وذلك لمعرفة المجتمع بهذه المكانة ، إذ ذكر ابن سعد ((**إن عمر بن الخطاب لما دون الديوان وفرض العطاء ألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما مع أهل بدر لقرابتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض لكل واحد منهما خمسة الاف))**[١١]

ثانياً : تثقيف المجتمع : أراد رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) أثناء تنشئة الإمام الحسن (عليه السلام) أن يبين للناس مكانة الإمام الحسن (عليه السلام) الروحية فلم تكن العلاقة بينه وبين الإمام الحسن (عليه السلام) علاقة غامضة بل كان رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) يصرح بها كلما أتيحت له الفرصة لذلك فكلما كان يسأله أحد عن تلك العلاقة بينه وبين الحسن (عليه السلام) يجيب عن ذلك مبيناً مكانته العظيمة ويبدو إنه أراد تثقيف المجتمع لتقبل قضية الإمامة وتقبل شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) خليفة له (صلى الله عليه وأله وسلم)، ومن الروايات التي أشارت إلى إن رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم) حاول تثقيف المجتمع لتقبل إمامة الحسن (عليه السلام)ما ذكره ابن سعد بقوله: **((عن أبي سلمة بن عبد الرحمن .كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه**

للحسن بن علي فإذا رأى الصبي حمرة اللسان يهش اليه ....)) [١٢] وربما أن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) أراد أن يبين للمسلمين ان الإمام الحسن (عليه السلام) تغذى من روحه وأخذ علومه منه بشكل مباشر ، ومن ثم فهو اعداد روحي للإمام الحسن (عليه السلام) وتهيئة له لما ينتظره من دور رسالي بعد جده وأبيه (صلوات الله عليهم) ، وذكر ابن سعد روايات صرح بها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)عن حبه للحسن (عليه السلام) وعن مكانته عنده من غير وساطة أو سؤال من أحد ليبين للمسلمين أن هذا الأمر من الله سبحانه وتعالى ، بل إنه قرن حبه بحب الحسن (عليه السلام) وتبرأ من كل من يبغض الحسن (عليه السلام) إذ قال : ((**من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني**)) [١٣] ، ويبدو إن تنشئة الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم) للإمام الحسن (عليه السلام) كان لها الأثر في نفوس المسلمين إذ ذكر ابن سعد رواية تؤكد ذلك : ((**... عن زهير بن الأقمر** [١٤] **، قال خطبنا الحسن بن علي على المنبر بعد قتل علي فقام رجل من ازد شنوءة** [١٥] **فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً الحسن في حبوته وهو يقول : من أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد منكم الغائب . ولولا عزمة** [١٦] **رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثت أحداً شيئاً ثم قعد))**[١٧] **ويبدو من خلال هذه الرواية عدة أمور:-**

أ – ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اراد أن يهيء الأمة لتقبل مشروع الإمامة والخلافة وكأنه عندما يقول (من أحبني فليحبه) يريد أن يبين للمسلمين أن طاعة الإمام الحسن (عليه السلام) هي طاعة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أن النبوة جاءت من الله سبحانه وتعالى فضلاً عن خلافة وإمامة الحسن (عليه السلام) هي كذلك من الله سبحانه وتعالى .

ب – الرواية تبين إن الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم) كان يهتم كثيراً لقضية تثقيف المجتمع بشخصية الإمام الحسن (عليه السلام) (فليبلغ الشاهد منكم الغائب) وربما في هذا الأمر إشارة من لدن الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم) للأحداث الصعبة التي ستواجه الإمام الحسن (عليه السلام) وخذلان الأمة له في أحلك الظروف .

وكان النبي (صلى الله عليه وأله وسلم) يظهر جهاراً أمام أنظار المجتمع الإسلامي محبته للإمام الحسن (عليه السلام) بما يعكس المكانة التي إحتلها (عليه السلام) في نفس النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كما ذكر ذلك ابن سعد في رواية عن أبو هريرة جاء فيها ((**...رأيت النبي يقبل فاه ...**)) [١٨] أراد النبي (صلى الله عليه وأله وسلم) بذلك أن يثبت في أذهان المجتمع خصوصية مثل هكذا فعل مع الإمام الحسن (عليه السلام) دون غيره من أفراد المجتمع ، وهذا يحمل رسالة تثقيفية توعوية تضع الأمة الإسلامية أمام إمتحان صعب ومسؤولية كبيرة في الحفاظ على هذه الخصوصية ، ونجد النبي (صلى الله عليه وأله وسلم) يستغل بعض المواقف التي تحدث بين الحين والأخر لزيادة معرفة وتعريف المجتمع بالمكانة العظيمة للإمام الحسن (عليه السلام) ومن ذلك ما رواه ابن سعد :((**...خرج الحسن بن علي وعليه بردة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فعثر الحسن فسقط ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر وابتدره الناس فحملوه وتلقاه رسول الله صلى الله عليه**

وسلم فحمله ووضعه في حجره ، ...)) [١٩] وهذا الحديث اشارة للمسلمين توضح أن الإمام الحسن (عليه السلام) يمثل الدين الإسلامي وبوجوده استمرار للرسالة السماوية لذلك نلاحظ ان الرسول(صلى الله عليه وأله وسلم) يقطع الخطبة التي هي بأمر من الله وينزل من منبره عندما يرى الإمام الحسن (عليه السلام) يعثر، وثم هي دعوة للمسلمين أن يطيعوه ويلتفوا حوله بما يمثله من الإمتداد الحقيقي للمشروع الإلهي ، وقد وجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إن المجتمع يحتاج إلى التعريف والتثقيف بماهية أهل البيت ومكانتهم وتقدمهم على غيرهم ، ولذا نجده إستغل هذه الحادثة مع إنها حادثة طبيعية لكنها فرصة مؤاتية كونها وقعت خلال حضور المسلمين في المسجد وهم في حالة إنتباه لخطبة النبي (صلى الله عليه وأله وسلم) ليتحول إنتباههم من الإستماع إلى الخطبة إلى حالة الإهتمام التي أولاها النبي (صلى الله عليه وأله وسلم) للإمام الحسن (عليه السلام) ولا يخفى ما لذلك الفعل من تأثير مباشر في عقلية المجتمع وطبيعة تفكيره لينتج عن ذلك بناء قاعدة مؤمنة وعارفة بمكانة ومقام أهل البيت (عليهم السلام) ، وهذا العمل له أبعاد وآثار تربوية في شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) ، إذ إن هذه الأعمال وغيرها من الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم) سرعان ما أثمرت أيجاباً في شخصية الإمام (الحسن عليه السلام) ، إذ روي إن الإمام الحسن (عليه السلام) كان يشهد مجالس رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) ويسمع الوحي فيحفظه [٢٠] وهذا ناتج من التنشئة الصحيحة من قبل جده رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) .

ونجد النبي (صلى الله عليه وأله وسلم) كان يستغل بعض المحافل التي تشهد حضوراً مميزاً لإفراد المجتمع ليحقق بعض الأهداف فيما يتعلق بتوسيع قاعدة الثقافة المجتمعية بأهل البيت (عليهم السلام) ومن مظاهر ذلك ما ذكره ابن سعد عن أبي بكرة قال : ((**رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقبل على الناس مرة وعلى الحسن مرة ويقول : ان ابني هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين...**)) [٢١] فالرواية في مقطعها الأول أشارت إلى تثقيف المجتمع من خلال جلوس الإمام الحسن (عليه السلام) على المنبر مع رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) وتقسيم نظرات رسول الله بين الحسن (عليه السلام) وبين الأمة ولعله أراد أن يوصل إليهم فكرة مفادها إن الإمام الحسن (عليه السلام) هو أحق من غيره في منبر رسول الله (صلى الله عليه وأله) بعد أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وهذا يبدو واضحاً من خلال قوله إن إبني هذا سيد ، فالسيد هو الملك والرئيس وهو الذي يفوق غيره عفة ونزاهة وسخاء وغيرها من الصفات الحميدة [٢٢] ولكن يبدو إن هذه الرواية فيها دس لا حظناه من خلال مقطع الرواية الأخير (وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) فقد سجلنا بعض الملاحظات علىيها منها :

أ – يبدو إن الراوي لهذه الرواية هو شخص واحد وهو ابو بكرة ولم يروه غيره ، ومما يفهم من مضمون الرواية ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان على المنبر وأمام جمع من المسلمين عند قوله هذه الرواية بحق الحسن (عليه السلام) فلماذا لم يروها عن رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) غير ابو بكرة ؟ مع العلم إن الرواية نقلت بطرق مختلفة إلا أنها جميعها نقلت عن أبي بكرة .

ب – إن الرواية نقلت بمضامين مختلفة مع العلم ان الراوي نفسه هو ابو بكرة حيث نقلت الرواية بعدة صور ، الصورة الاولى التي تذكر ان الرسول كان على المنبر ، أما الصور الأخرى للحديث فقد ذكرها ابن سعد كما يأتي ، ((**... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسن : إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين .**)) [٢٣] وذكر رواية ثالثة جاء فيها ((**... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي فإذا سجد وثب الحسن على ظهره ، أو قال على عنقه فيرفع رأسه رفعا رفيقاً لئلا يصرع . فعل ذلك غير مرة فلما قضى صلاته قالوا يا رسول الله رأيناك صنعت بالحسن شيئاً ما رأيناك صنعته بأحد . فقال : إنه ريحانتي من الدنيا وإن ابني هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين .**)) [٢٤] وذكر ابن سعد رواية رابعة جاء فيها ((**... أن الحسن بن علي جاء ذات يوم فصعد المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فأخذه فوضعه في حجره ، فجعل يمسح رأسه وقال إن ابني هذا سيد وإن الله سيصلح به بين فئتين من المسلمين .**)) [٢٥] وذكر رواية خامسة جاء فيها ((**... أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوماً فصعد اليه الحسن فضمه النبي صلى الله عليه وسلم إليه وقال : إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح على يديه فئتين من المسلمين عظيمتين .**)) [٢٦] إن هذا الاختلاف في مضمون الرواية والزيادة فيها مع وجود راوي واحد لها (أبو بكرة) يجعلنا نشكك في صحة هذه العبارة (وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)، إذ يلاحظ أن هذه العبارة لاتوافق السياق العام للرواية وكأنها أقحمت فيها ، خاصةً وإن معاوية أخذ يضع الأحاديث التي تلمع صورته وتاريخه المزيف فأخذ يحث الرواة والكتاب على وضع وتحريف أحاديث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) و يضع مقابل كل حديث او رواية تفضح صورته امام المسلمين بحديث أخر مناقض له ، وهذ ما ذهب إليه أحد الباحثين بقوله : ((**الظاهر أنه من الاعيب معاوية وأكاذيبه ، والشخص الذي وضع هذه الرواية أراد أن يوحي على لسان رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم بأن معاوية وجماعته فئة عظيمة من الأمة الإسلامية وستحارب فئة أخرى منها ، والإمام الحسن عليه السلام يتمكن من الصلح بينهما**))[٢٧] وربما كانت هذه الرواية (يصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين) مقابل قول الرسول(صلى الله عليه وأله وسلم) لعمار ((**ستقتلك الفئة الباغية**)) [٢٨] وبما ان معاوية هو من قتل عمار [٢٩] لذلك أراد أن يوجد أحاديث تغطي على بغيه وظلمه فأوجد هذ الحديث، لقد أراد رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) من خلال تثقيف المجتمع بشخصية الإمام الحسن (عليه السلام) أن يشير للناس إن الإمام الحسن (عليه السلام) لم يكن شخصية عادية كأي شخص كان بل هو أمام مفترض الطاعة من الله سبحانه وتعالى ، ومن ثم فهو نعمة أنعم الله بها على الأمة الإسلامية ، لذلك أراد منهم الإنتفاع من هذه النعمة الإلهية ، وهذا ما ذكره ابن سعد في رواية عن مدرك أبو زياد ((**قال: كنا في حيطان** [٣٠] **ابن عباس ، فجاء ابن عباس وحسن وحسين ، فطافوا في البستان فنظروا ، ثم جاءوا إلى ساقية فجلسوا على شاطئها... ثم قاموا فتوضأوا ثم قدمت دابة الحسن ، فأمسك له ابن عباس بالركاب وسوى عليه ، فلما مضيا قلت : أنت أكبر منهما تمسك لهما وتسوي عليهما ، فقال : يالكع أتدري**

من هذان ؟ هذان أبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو ليس هذا مما أنعم الله علي به أن أمسك لهما وأسوي عليهما ؟)) (٣١)

ثالثاً : انعكاس المنهج النبوي في شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) :

من الطبيعي أن ينعكس المنهج النبوي في شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) وذلك نتيجة التنشئة النبوية الدقيقة والإهتمام الخاص به الذي أشار إليه ابن سعد في الروايات التي ذكرناها سابقاً منها : تقبيل النبي للحسن (عليه السلام) أمام الناس وحمله ووضعه في حجره أثناء الخطبة وتقسيم نظرات النبي (صلى الله عليه وأله وسلم) بين المسلمين والإمام الحسن (عليه السلام)وجلوس الحسن (عليه السلام) على المنبر إلى جانب رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) ، كل ذلك له الأثر في شخصية الإمام الحسن (عليه السلام)،إذ يذكر أحد الباحثين : ((**إن الإهتمام الفذ بالطفل يقوده إلى اكتناز قوة هائلة تساعده في تسلق أعلى درجات الكمال وفي اجتياز العقبات التي تعترض طريقه تباعاً))** (٣٢)

ويمكن معرفة هذا التأثير من خلال مواظبة الإمام الحسن (عليه السلام) على حضور مجالس رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) وكان يسمع الوحي ، وهذا التأثير والإنعكاس للمنهج النبوي في شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) أهله لأن يكون سيد شباب أهل الجنة ، وهذا ما صرح به رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) ، في الرواية التي ذكرها ابن سعد عن النبي (صلى الله عليه وأله وسلم) إنه قال : ((**من سره ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسن بن علي .))** (٣٣)

فهو لم يؤهل لهذا المنصب الالهي إلا بتجسد المعالم الرسالية في شخصيته وهذه المعالم تجسدت من خلال التنشئة التي تلقاها علي يد جده رسول الله صلى الله (عليه الله عليه وآله وسلم) ، ولعل من مظاهر إنعكاس المنهج النبوي في شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) هو تقمصه للشخصية القيادية لجده (صلى لله عليه وأله وسلم) في الجرأة والإقدام على مواجهة الآخرين لبيان الحق وإقامة العدل دون تردد أو وجل ، إذ أشار أبن سعد إلى هذا المظهر في القول الذي قاله الإمام الحسن (عليه السلام) لأبي بكر وهو يخطب في الناس : ((**... أنزل عن منبر أبي فقال علي : إن هذا لشيء عن غير ملأ منا))** (٣٤) إن نشأة الإمام الحسن (عليه السلام) في حجر جده المصطفى (صلى الله عليه وأله وسلم) ورعاية جده له رعاية تامة جعلت منه (عليه السلام) شخصية رسالية متكاملة وهذه الشخصية مكنته من معرفة مواطن الخلل في الأمة الإسلامية وتحديدها ومواجهتها بشجاعة ، وهي نتيجة لإنعكاس المنهج النبوي في تربيته فقد إستطاع أن يواجه أبا بكر بهذه الكلمات العظيمة من خلال ما تلقاه من قواعد وأسس ومنطلقات أفرزت فيه بعداً قيادياً مطابقاً لما كان عليه جده رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) وذلك ما مكنه من مواجهة الإنحراف في الأمة الإسلامية بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) ، وتجسد إنعكاس المنهج النبوي في شخصيته (عليه السلام) في تنامي البعد الخطابي ليكون صفة مميزة من صفاته (عليه السلام) ولا يخفى تأثير الأسلوب النبوي في الخطاب على بناء وتنمية هذه الصفة في شخصيته (عليه السلام) ، وفيما رواه ابن شهر أشوب دليل بين على ذلك إذ ذكر:((**ان الحسن ابن علي (عليه السلام) كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله**

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤٤ - المجلد ٤٤ - كانون الأول لسنة ٢٠١٩

عليه واله وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحي فيحفظه فيأتي أمه فيلقي اليها ما حفظه فلما دخل علي(عليه السلام) وجد عندها علماً فيسألها عن ذلك ، فقالت ، من ولدك الحسن ، فتخفى يوماً في الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد ان يلقيه اليها فأرتج عليه فعجبت أمه من ذلك فقال : لا تعجبين يا اماه فان كبيراً يسمعني واستماعه قد اوقفني فخرج علي فقبله ...)) [٣٥] وهذه الرواية تدلل على إنعكاس المنهج النبوي في شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) نتيجة التنشئة التي تلقاها من لدن جده رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) حتى أصبح مؤهلاً لسماع الوحي وحفظ ما يقول ، ويظهر إنعكاس المنهج النبوي في بعده التربوي في صورة أخرى من صور شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) ، وهي كيفية مواجهة الإساءة بالإحسان عندما يترتب على هذا المنهج نتائج إيجابية تنتهي إلى إصلاح الفرد أو المجتمع ، ولا يخفى إن النبي (صلى الله عليه وأله وسلم) قد أعطى هذا المنهج مساحة واسعة في مسيرته القيادية خاصة في الفترة المكية وإعراضه عن كثير من الإساءات الجسدية والنفسية التي تعرض لها من قريش ، ومثلها في الفترة المدنية في سبيل أن يصل في المجتمع إلى مرحلة الهداية ومعرفة الحق ، لذا نلمس فيما ذكره لنا ابن سعد عندما أساء له ولأبيه أمير المؤمنين (عليهما السلام) جليس لبني أمية فأجابه الإمام الحسن (عليه السلام) بالإحسان إليه حيث أخذه إلى داره وأكرمه وكساه [٣٦] إشارة في هذا الجانب إذ قد إنعكس بشكل كبير على شخصيته (عليه السلام) ليكون منهاج عمل أساسي في حياته .

وبعد هذه الروايات التي ذكرها ابن سعد وبين فيها إنعكاس المنهج النبوي في شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) بشكل إيجابي ، ذكر روايتين في هذا الصدد تتقاطع مع ما تقدم من روايات وتخلق حالة من التناقض بينهما ، فقد ذكر رواية عن هبيرة بن يريم [٣٧] قال : ((**قيل لعلي هذا الحسن بن علي في المسجد يحدث الناس فقال : طحن إبل لم تعلم طحناً . قال : وما طحنت إبل قط يومئذ.**))[٣٨]وجاءت هذه الرواية بصيغة ثانية ((**أن علياً مر على قوم قد إجتمعوا على رجل فقال : من هذا ؟ قالوا : الحسن . قال : طحن إبل لم تعود طحناً، إن لكل قوم صداداً وإن صدادنا الحسن**)) [٣٩]

ومن الملاحظات على هاتين الروايتين :

أ ـ : إن هاتين الروايتين تبينان إن الإمام علي(عليه السلام) يقول للناس بأن ولده الحسن (عليه السلام) يتحدث بكلام ليس فيه فائدة وإنه ليس لديه علم ليحدث الناس به ، [٤٠] وهذا لا يمكن أن يصدر من أمير المؤمنين (عليه السلام) تجاه ولده الإمام الحسن (عليه السلام) ، فهو بهذا الكلام يخالف رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) الذي قال في الحسن (عليه السلام) ((**...أمره أمري وقوله قولي ...**)) [٤١] الذي يبين فيه إن ما يحدث به الحسن (عليه السلام) هو حديث رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) فكيف يقول فيه أمير المؤمنين لايعلم ما يقول ، وهو الذي كان يسأله أمام الناس ليبين علمه ويوجه الناس إليه ليسألوه ، فقد سأله عن السداد والشرف والمروءة وغيرها والحسن (عليه السلام) يجيب[٤٢]

ب – إن ابن سعد ذكر نصاً نقض فيه هذه الرواية عندما ذكر إن أمير المؤمنين أمر الحسن (عليه السلام) أن يخطب فخطب الحسن (عليه السلام) فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) ((**...ذرية بعضها من بعض**)) [٤٣] فإذا كان أمير المؤمنين (عليه السلام) قد بين إن الإمام الحسن (عليه السلام) إمتداد حقيقي لجده وأبيه فهل يعقل أن يقول فيه هذا القول (طحن إبل) ؟

ج – : تقول الرواية إن أمير المؤمنين (عليه السلام) يسأل الناس من هذا ؟ فهل إن أمير المؤمنين لا يعرف الحسن ؟ أم بسؤاله هذا أراد أن يبين للناس إن أبنه الحسن (عليه السلام) قليل العلم ؟ .

د – ذكرت إحدى الروايتين إن الإمام الحسن (عليه السلام) كان يصد الناس عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهذا أيضاً غير صحيح فكيف يصد الإمام الحسن (عليه السلام) الناس عن أمير المؤمنين وهو الملازم له في كل أموره وشاركه في معاركه وكان ينوب عنه ويقضي في الأمور بين الناس في غيابه بأمر أبيه ويدافع عن حق أبيه في الحكم بعد رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) وربما كانت الروايتين في شخص آخر غير الإمام الحسن (عليه السلام) وكان مخالفاً لمنهج أمير المؤمنين (عليه السلام) فوقع التحريف والدس في الرواية ، أو لعل الروايتين موضوعتان من أجل النيل من شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) الرسالية ، وهو أمر قد كثر وله شخوصه وأدواته ومؤسساته وظروفه وبيئته القابلة إلى نموه وإنتشاره وقبوله .

فهرس الهوامش

١- محمد تقي الفلسفي ، الطفل بين الوراثة والتربية ،١/ ١٤٦ .
[٢] - الطبقات الكبير ، ٦ /٣٦٠ .
[٣] - الطبقات الكبير ، ٦ / ٤٠٤ .
[٤] - الطبقات الكبير ، ٦/ ٤٠٣ .
[٥] - قلادة تتخذ من قرنفل وسك ومحلب ليس فيها من الجوهر شيء . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ٤/ ٢٠٣
[٦] - الطبقات الكبير ، ٦/ ٣٦٠ .
[٧] - الفراهيدي ، العين ، ١/ ٢٠٢-٢٠٣ .
[٨] - الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،١/ ٢٨١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٢/ ١٤٣ .
[٩] - تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة ، ١٧٨ .
[١٠] - خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ٥٢ ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ١١/ ١٨٩ ؛ البيهقي ، معرفة السنن والأثار ، ٢/ ٧٦ ؛ ابن عبد البر ، الإستيعاب ،٣/ ١٢٠٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١٦/ ٢٢٩ ؛ ابن العديم ، بقية الطلب في تاريخ حلب ، ٧/ ٣١٣١ ؛ النووي ، المجموع ،٤/ ٨٧ ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، ١٢/ ٦٨ .
[١١] - الطبقات الكبير ، ٦/ ٤٠٧ ،
[١٢] - الطبقات الكبير ، ٦ / ٣٥٩ .
[١٣] - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٦ / ٤٠٤ .
[١٤] - أبو كثير الزبيدي الكوفي ، مختلف في إسمه قيل عبدالله بن مالك وقيل جمهان أو الحارث بن جمهان روى عن علي (عليه السلام) والحسن بن علي (عليه السلام) وروى عنه عبدالله بن الحارث المؤدب وعمرو بن مرة . ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ٤/ ٢٦٤ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ٧/ ٤٨٠ .
[١٥] - الذي ينسب إليه الأسديين وهو الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرق بن قحطان ، ويقال له الأسد بالسين والأزد شنوءة بالزاي ، والأسد والأزد سواء ، وقيل إن الأزد بن غوث وأسمه دراء كان رجلاً كثير المعروف وكان الرجل يلقي الرجل فيقول : أسدي ألي دراء يداً وأزدي ألي يداً فكثر حتى سمى به فقالوا الأسد والأزد . السمفعاني ، الأنساب ، ١/ ١٣٨ .
[١٦] - عزمة من عزمات الله أي حق من حقوق الله وواجب من واجباته . ابن منظور ، لسان العرب ، ١٢/ ٤٠.
[١٧] - الطبقات الكبير ، ٦/ ٣٦٢ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤٤ د – المجلد ٤٤ – كانون الأول لسنة ٢٠١٩

[18] - الطبقات الكبير ، ٦/ ٣٦٣ .
[19] - الطبقات الكبير ، ٦ / ٣٧٣ .
[20] - ابن شهر أشوب ، مناقب أل أبي طالب ،٣/ ١٧٥ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ٤٣/ ٣٣٨ .
[21] - الطبقات الكبير ، ٦ / ٣٦١ .
[22] - ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/ ٢٢٩ .
[23] - الطبقات الكبير ، ٦ / ٣٦١ .
[24] - الطبقات الكبير ، ٦ / ٣٦١ .
[25] - الطبقات الكبير ، ٦ / ٣٦١ .
[26] - الطبقات الكبير ، ٦ / ٣٦١ .
[27] - محمد الحسيني الشيرازي ، ثورة الإمام الحسن عليه السلام ، ٥٦ .
[28] - الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ٣ / ٣٨٧ ؛ ابن حمزة الطوسي ، الثاقب في المناقب ، ١٠٥ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٤٣ / ٤١٤ ؛ قطب الدين الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ١ / ١٢٤؛ ابن طاووس ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، ٥٠٠ .
[29] - الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ٢ / ١٥٦ .
[30] - تعني بستان . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٧/ ٢٨٠ .
[31] - الطبقات الكبير ، ٦/ ٤٠٩ .
[32] - حسن الشمري الحائري ، قبس من نور الإمام الحسن(عليه السلام) دراسة موضوعية في حياة الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ، ٧٤ .
[33] - الطبقات الكبير، ٦/ ٣٦٢ .
[34] - الطبقات الكبير ، ٦/ ٣٧٤ .
[35] - مناقب أل أبي طالب ،٣/ ١٧٥ .
[36] - الطبقات الكبير ، ٦/ ٣٦٩ .
[37] - الشبامي ويقال الخارفي من همدان وشبام هو عبد الله بن أسعد بن جشم بن حاشد وسمى شبام بجبل لهم ، روى عن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي ، وأبو فاختة ، وقيل فيه لا بأس بحديثه ومنهم من قال ليس بالقوي ، توفي سنة (٦٦هـ). ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٨/ ٢٩٠ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ٣٠ / ١٥٠-١٥١.
[38] - الطبقات الكبير ، ٦ / ٣٦٧ .
[39] - الطبقات الكبير ، ٦ / ٣٦٧ .
[40] - ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، ١٣ / ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
[41] - محمد بن أبي القاسم الطبري ، بشارة المصطفى ، ٣٠٧ .
[42] - ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن أل الرسول ، ٢٢٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،١٣ / ٣٥٤ ــ ٣٥٥ مزي ، تهذيب الكمال ، ٦/ ٢٣٨ .
[43] - الطبقات الكبير ،٦/ ٣٦٧ .

فهرس المصادر

*البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ ه / ١٠٦٥م)
١ - معرفة السنن والأثار، تح : سيد كسروي حسن ،ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-لبنان ، د.ت) .
*الجوهري : إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ ه /١٠٠٣ م)
٢ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور العطار ، ط١ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٤٠٧ ه / ١٩٨٧م).
*الحائري : حسن الشمري
٣ - قبس من نور الإمام الحسن (عليه السلام) دراسة موضوعية في حياة الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ، ط١ ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ، (كربلاء ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).
*ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤ ه/ ٩٦٥م)
٤ - الثقات ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (الهند ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) .
٥ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تح : شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ،(د .م ، ١٤١٤ه/ ١٩٩٣م) .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤٤ د – المجلد ٤٤ – كانون الأول لسنة ٢٠١٩

*ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ ه/١٤٤٨ م)
٦- لسان الميزان ، ط٢ ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت ، ١٣٩٠ ه / ١٩٧١ م) .
*ابن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة العصفري (ت ٢٤٠ ه/ ٨٥٤ م)
٧ - تاريخ خليفة بن خياط ، تح : أكرم ضياء العمري ، ط٢، دار طيبة ، (الرياض ، ١٤٠٦ ه / ١٩٨٥م).
*ابن حمزة الطوسي : عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي (ت٥٦٠ ه/١١٦٤ م)
٨ - الثاقب في المناقب ، تح : نبيل رضا ، ط٢ ، (قم ، ١٤١٢ه / ١٩٩١ م) .
*سبط ابن الجوزي : شمس الدين أبو المظفر بن فرغلي (ت ٦٥٤ ه/ ١٢٥٦م)
٩ - تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة ، تح : حسين تقي زاده ، ط٢، المجمع العالمي لأهل البيت ، (بيروت ، ١٤٣٣ ه / ٢٠١٢ م).
*ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ه /٨٤٤ م)
١٠ - الطبقات الكبير ، تح : علي محمد عمر ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ،١٤٢١ه/ ٢٠٠١م) .
*السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي (ت ٥٦٢ ه/ ١١٦٦م)
١١ - الأنساب ، تح : عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الجنان ،(بيروت ، ١٤٠٨ه / ١٩٨٨م) .
*ابن شهر آشوب : أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨ ه/ ١١٩٢م)
١٢ - مناقب آل أبي طالب ، تح : لجنة من أساتذة النجف ، المكتبة الحيدرية ، (النجف ، ١٣٧٦ ه / ١٩٥٦ م).
*الصالحي الشامي : محمد بن يوسف (ت ٩٤٢ه / ١٥٣٥ م)
١٣ - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٤١٤ه / ١٩٩٣م).
*ابن طاووس : رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤ ه/ ١٢٦٥م)
١٤- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، ط١ ، مطبعة الخيام ، (قم ، ١٣٩٩ه / ١٩٧٨ م).
*ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ه/ ١٠٧٠ م)
١٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٤١٢ه / ١٩٩٢م).
ابن العديم : الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠ه/١٢٦١م)
١٦- بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح : سهيل زكار ، (دمشق ، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م).
*ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت ٥٧١ ه/ ١١٧٦م)
١٧ - تاريخ مدينة دمشق ، تح : علي شيري ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٤١٥ه / ١٩٩٤ م).
*الفراهيدي : أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ ه / ٧٩١ م)
١٨- العين ، تح : د. مهدي المخزومي وآخرون ، ط ٢ ، دار الهجرة ، (قم ، ١٤٠٩ه / ١٩٨٨ م) .
*فلسفي : محمد تقي
١٩ - الطفل بين الوراثة والتربية ، تعريب : فاضل الحسيني الميلاني ، ط٢، دار سبط النبي ، (قم ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م) .
*قطب الدين الراوندي : ابو الحسن سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ ه / ١١٧٧م)
٢٠- الخرائج والجرائح ، تح : مدرسة الإمام المهدي ، ط١ ، (قم ، ١٤٠٩ه/ ١٩٨٨م) .
*المجلسي : محمد باقر محمد تقي (ت ١١١١ه/ ١٦٩٩م)
٢١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، تح : محمد باقر البهبودي ، ط ٢، مؤسسة الوفاء ، (بيروت ، ١٤٠٣ ه / ١٩٨٣م).
*ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١ ه/١٣١١ م)
٢٢ - لسان العرب المحيط ، نشر أدب الحوزة ، (قم ، ١٤٠٥ه / ١٩٨٤ م) .
*النووي : أبي زكريا محي الدين بن شرف الدمشقي(ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م)
٢٣- المجموع شرح المهذب ، دار الفكر ، (د . م ، د . ت).

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤٤ - المجلد ٤٤ - كانون الأول لسنة ٢٠١٩